فنون التَّأليف في النَّحو العربيِّ

د. محمَّد أحمد الوليد*

مقدِّمة

أوَّلاً : أهميَّة البحث وهدفه

يظنُّ كثيرون أنَّ التَّأليف النَّحويَّ يأخذ شكلاً واحداً ، ويصحب نمطاً مطَّرداً هو تقديم القاعدة النَّحوية لتعلُّم مهارة الإعراب ، ويعتقد بعض هؤلاء أيضاً أنَّ التَّأليف في هذه القواعد له صورةٌ واحدةٌ ، وهذا خلافُ الحقِّ ، وتحجيرٌ للواسع ، وتضييعٌ لجهد السَّابقين ، ويهدفُ هذا البحثُ مُختصِراً إلى أن يوضِّح للقارئ الكريم مضامينَ التَّأليف في النَّحو العربيِّ ، وسيظهرُ لهُ أنَّها متنوِّعةُ المسالك، متعدِّدةُ الأغراض، وبعض هذه الأغراض قد تخفى على بعض المتخصِّصين ، ولهذا كان هذا البحثُ ، وسأعتمد فيه قدر الاستطاعة على الكتاب المطبوع ليستفيد منه القارئ .

ثانيا: (صعوبة البحث)

ويمكن أن تجمع في أمرين اثنين، وهما:

1. **إنَّ النَّظر في** فهارس التُّراث النَّحوي يفيد أنَّ الإحاطة به صعبةُ المنال ، وعرة التَّحقيق ؛ لتشتُّت الآلاف من مخطوطاته في مكتبات العالم العامَّة و الخاصَّة، وأنَّ ما طُبع من هذا التُّراث لا يقارن حجماً بالَّذي مازال مخطوطاً ، وأنَّه لولا الجهود الفرديَّة ، والسَّماح بكونه أحد سُبل نيل الإجازات العلميَّة العالية والدَّقيقة لضاع منه الكثيرُ ، وما تأتَّى إخراج بعضه إلى النُّور.
2. **إن هذا** التُّراث النَّحوي يرى خبراؤه أنه أصبح بعد ازدهار حركة النَّشر سريع الخروج تصويراً وتحقيقاً، وما طُبع منه ليس نزراً يمكن جمعه ، ومنه ما طُبع قديماً ونفد ، وهذا يقنع المنصف بصعوبة متابعة منشوره لتحديد مضامين نصوصه .

ثالثاً رموز البحث :

وسأرمز للكتاب المطبوع بالرمز (ط) ، وللمخطوط بـ (خ) ، ولما لا أعرف عنه شيئاً بالرمز(؟) .

* قسم اللغة العربية و آدابها

(مادَّة البحث)

يرى البحثُ أنَّه يمكن تقسيم التَّدوين في علم النَّحو إلى الأقسام الآتية :

القسم الأوَّل: التَّأليف في التَّقعيد .

وهذا أكبر الأقسام وأشهرُها ، ولم ينته إلى يومنا هذا بدءاً من كتاب سيبويه(180هـ) "[1]"، ويرى البحثُ أنَّ من أسباب بقاء هذا النَّوع من التأليف مستمراً يرجع إلى :

1. مخاطبة النَّحويِّ أهلَ عصره بأسلوبٍ يراه يسهِّل فتح مغلقٍ متداول لمختصر محفوظ كالآجروميَّة ، أو يرى أنَّ له منهجاً مبتكراً في ضمِّ القواعد المتَّصلة بعضها ببعض .
2. أنَّ النحويِّ المعاصر يريد تبيين قدرته على مجاراة من قبله جمعاً واستدراكاً وتسهيلاً .
3. تنفيذ أمر حاكم كالإيضاح للفارسي (377هـ) (ط) .
4. تلبية رجاء صديقٍ أو تلاميذ أو أبناء ككتاب المنهل الصَّافي في شرح الوافي للدماميني (828هـ) (ط) ، ، والمصباح في النَّحو لِلْمُطَرِّزي (610هـ)(ط) .
5. ابتغاء الأجر في كتابة عمل يقرِّب إلى الله - تعالى-.
6. **وقد اتخذ التَّأليف في التَّقعيد أشكالاً ثلاثةً :**

- مصنَّفات للمبتدئين مثل: اللُّمع لابن جنِّي (392هـ) (ط).، والمفيد لابن بابَشَاذ (469هـ) (ط). والآجرُّومية لابن آجُرُّوم (672هـ) (ط). ، وسمة مصنَّفات المبتدئين يمكن أن نجمعها في :
  1. الاختصار .
  2. تسهيل التَّفهيم .
  3. الخفَّة على المتحفِّظ للحفظ .
- مصنَّفات للمتوسطين مثل : الإيضاح لأبي علي الفارسي (377هـ) (ط). وقد شُرح بقرابة أربعين شرحا"[2]" ولا يلتفت إلى ما نُسب إلى عضُد الدَّولة في قوله :إنَّ الإيضاح مصنَّفٌ للصبيان"[3]" فهو معارضٌ برواية أخرى عنه تفيد أنَّه أكبر من ذلك "[4]" ، ومن كتب هذا النَّوع أيضاً :كتاب كشف مُشكل الإعراب

وبيانه للبَكيلي (599هـ) (ط). ، وكتاب التَّهذيب الوسيط لسابق الدِّين بن يعيش (680هـ) (ط). وكتاب الكُنَّاش في النَّحو والتَّصريف لأبي الفداء (732هـ) (ط).

- مصنَّفات للمنتهين مثل: شرح المفصَّل لابن يعيش (643هـ) (ط) ، وشرح الرَّضي على الكافية (688هـ) (ط).

و بعض كتب المنتهين يغلب عليها الطَّابع الموسوعي للقواعد ، و الإغراق في بيان العلل ، وذكر أوجه الخلاف، وخذ على سبيل المثال كتب :

1. شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني (471) هـ في ثلاثين مجلَّداً وسمَّاه المغني (؟) .
2. ارتشاف الضَّرَب في لسان العرب(ط). ، والتَّذييل والتَّكميل في شرح تسهيل ابن مالك (672هـ) (ط غير كامل حتى ج10). وهما لأبي حيَّان الأندلسي (749هـ) والثَّاني أعظم من الأوَّل حجماً وإحاطة ، وقد أشار محقِّقه إلى أنَّه سيصل إلى عشرين جزءاً .
3. تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لابن ناظر الجيش (778هـ) (ط).
4. شرح أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشَّاطبي (790هـ) على الألفيَّة ، واسمه (المقاصد الشَّافية في شرح الخلاصة الكافية) (ط) .
5. همع الهوامع شرح جمع الجوامع لجلال الدِّين السُّيوطي (911هـ) (ط) .

أمَّا صوغ القواعد في النَّحو العربي فيكون إمَّا نثراً كمتن الكافية لابن الحاجب (646هـ) ومتن الآجرُّوميَّة لمحَّمد الصنهاجي (732هـ) ، وإمَّا نظماً كالألفيَّة لابن معطٍ (628هـ)، والألفيَّة لابن مالك (672هـ) ، وقد كثُرت شروح النَّظم والنَّثر على حدٍّ سواء .

وقد تجد شروحاً كثيرةً لنظم واحدٍ كالألفيَّة لابن مالك - رحمه الله - فقد انبرى كثيرٌ من العلماء للتَّعليق على تلك المنظومة بالشُّروح "[5]"، وعُني بعضهم بالتَّحشية على بعض تلك الشُّروح ككتاب (السَّيف الصَّقيل على شرح ابن عقيل للسُّيوطي(911هـ) ، وحاشية الصبَّان(1206هـ) على شرح الأشموني(929هـ) على الألفيَّة .

وقد تكون الشُّروح على النَّظم قليلةً كشروح ألفيَّة ابن معطٍ (628هـ) المسماة بالدُّرَّة الألفيَّة في علم العربيَّة "[6]" ، ومن أحسن شروحها شرح عبد العزيز الموصلي(696هـ)(ط) ، وشروح منظومة ابن الوردي (749هـ) المسمَّاة بالتُّحفة الورديَّة ، ومنها شرح الناظم نفسه (ط)، وشرح الإمام

محمد بن أحمد الفوي المصري (التاسع) واسمه النَّفحة النَّديَّة على التُّحفة الورديَّة ، وتوجد منه نسخة نادرةٌ بجامعة بنغازي تحت رقم (608) نحو.

وقد تجد للعالم أكثر من شرحٍ على نظمٍ واحدٍ أو نثر واحد : مختصرٍ ومطوَّل ، أو مختصر ومتوسِّط ، أو مختصر ومتوسط ومطوَّل ، ومن أمثلة ذلك تأليف شرحين لعبد الرحمن المكُّودي (807هـ) على ألفيَّة ابن مالك صغير وكبير"[7] ، ومنها شروح القاسم بن الحسين الخوارزمي (السابع) على المفصَّل : شرحان صغيران وشرح متوسط "[8] . وشروح عبد القاهر الجرجاني (471هـ - 474هـ) على الإيضاح للفارسي : المغني والمقتصد والإيجاز .

وقد يكون شرح المنظوم بالنَّظم أيضاً، ومن ذلك شرح بدر الدِّين محمَّد الغَزِّي (984هـ) قال نجم الدِّين الغَزِّي في ترجمة بدر الدِّين المذكور عند سرد مصنَّفاته :" وثلاثة شروح على الألفيَّة في النَّحو : منظومان ، ومنثور "[9].

وقد يُنظم الكتاب النَّحويُّ إن كان مشهوراً تسهيلاً لحفظ مضامينه كالكافية لابن الحاجب أو المفصَّل للزمَّخشري (538هـ)، ومن ذلك نظم كتاب المفصَّل لفتح بن موسى الجزيري (663هـ) "[10] (؟)، ونظم شرف الدِّين يحيى العمريطي (989هـ) للآجروميَّة (ط).

ومن الطَّريف أنَّنا قد نجد كتباً بينها شيءٌ من التَّعارض كحاشية العِصام الأسفراييني (943هـ) مع حاشية عبد الغفور اللاري (العاشر) ، وهما حاشيتان على شرح نور الدِّين الجامي (898هـ) على كافية ابن الحاجب (646هـ) ، ثم يقوم ثالثٌ وينتصر لأحد الحاشيتين ، قال نجم الدِّين الغَزِّي (1061هـ) في ترجمة محمَّد بن صلاح اللاري (بعد 967هـ) عند سرد مؤلَّفاته من الحواشي على الكتب :" وأخرى على شرح الكافية للجامي انتصر فيها لمحشِّية مُلَّا عبد الغفور اللاري على محشِّية عصام الدِّين البخاري ، وهي كثيرة الفوائد والزوائد "[11].

وهذا النَّوع من التَّأليف يحتاج دراسة مطولة يقوم بها طالب علم نشيط .

القسم الثَّاني: كتب الشَّواهد النَّحوية :

وهي كتبٌ أُلِّفت من أجل شرح الشَّواهد الَّتي استشهد بها بعض مؤلِّفي كتب القواعد النَّحوية ، فهذا النوع متمِّمٌ لكتب القواعد ، والاهتمام بهذا النَّوع من التأليف قديمٌ، ويقصد بالشَّواهد هنا الشَّواهد القرآنية ، أو الأحاديث النَّبويَّة ، أو الشَّواهد الشِّعريَّة، إلَّا أنَّ حظ الشَّواهد الشِّعريَّة من التَّصنيف أكثر فيذكر المصنِّف الشَّاهد، والقصيدة الَّتي تتضمَّنه ، وقائله ، واختلاف رواياته ، وشيئاً من إعرابه ، ومن هذه الكتب :

- شروح شواهد سيبويه للسيرافي (368هـ) (ط).
- الحلل في شرح أبيات الجمل للبَطَلْيوسي (521هـ) (ط).
- شروح شواهد الإيضاح لابن بَرِّي (582هـ) (ط).
- شرح شواهد الإيضاح لأبي علي القيسي (من علماء القرن السادس). (ط).
- المقاصد النَّحويَّة شرح شواهد الألفيَّة للعيني (835هـ). (ط).
- شرح شواهد المغني للسُّيوطي (911 هـ) (ط)..
- شرح شواهد التُّحفة الورديَّة لابن الوردي للإمام عبد القادر البغدادي (1093هـ) (ط). وفيه شرحٌ للأحاديث النَّبويَّة الَّتي استشهد بها ابن الوردي (749هـ) في شرحه لمنظومته التُّحفة الورديَّة ، وإلى جانب شرح الأحاديث شرح للأمثال والأشعار .
- شرح شواهد المغنى لعبد القادر البغدادي (1093هـ). (ط).
- شرح شواهد الرَّضى على الكافية للبغدادي (1093هـ). (ط).
- الشَّواهد القرآنية في مغني اللبيب . قال ابن مخلوف في ترجمة أبي عبد الله الرَّصَّاع التُّونسيِّ (894هـ) :" وأفرد من المغني الشَّواهد القرآنيَّة ورتَّبها وتكلَّم عليها "[12]

القسم الثالث : كتب " أصول النَّحو " :

ويقصد بها المؤلَّفات الَّتي ترشد القارئ إلى طرق استنباط القواعد النَّحويَّة ، و كيفيَّة استخراجها من مظانِّها الأصليَّة ، ومن كتب هذا الفنِّ وهي قليلةٌ :

- "لُمع الأدلَّة في أصول النَّحو" لأبي البركات عبد الرَّحمن الأنباري (577هـ) (ط). وهو أوَّل كتاب في هذا الفنِّ ، وقد رتَّبه على ثلاثين فصلاً .
- "الاقتراح" لجلال الدِّين السُّيوطي(911هـ) أَجْمَلَ فيه ما ذكره الأنباريُّ في لُمَعه(ط) .
- داعي الفلاح لمخبئات الاقتراح لمحمَّد بن عليّ بن عَلَّان (1057هـ) (ط) .
- فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح لأبي عبد الله محمَّد الفاسي (1170هـ) (ط).

- "إفادة الواعي بأحكام المطَّرد والشَّاذِّ والسَّماعي" لإبراهيم بن عبد القادر بن أحمد (مجهول الوفاة) "[13]" (خ باليمن) .
- النَّفحة الزَّكيَّة في أصول العربيَّة "لعبد القادر المحلي (الحادي عشر) "[14]" (خ بالأزهر)
- ارتقاء السِّيادة لحضرة شاه زاده ليحيى بن محمَّد الشَّاوي (1906هـ) (ط) . "[15]"

وقد تأثَّرت هذه المؤلَّفاتُ بكتب أصول الفقه ؛ لأنَّ أصحابها كانوا ممَّن جمعوا بين علمي اللغة و أصول الفقه .

وقد كتب ابن جنِّي (392هـ) في كتابه الخصائص مباحث عن علاقة الأصول الفقهيَّة باللغة، وعلاقة اللغة بالأصول ، ويعد بحقٍّ رائدَ هذا الفنِّ ، وما سبقه من إشارات الكسائي (189هـ) عن القياس ، وحديثِ ابن السرَّاج (316هـ) عن العلَّة لا ترقى إلى ما وصل إليه في هذا الفن ، ولكن يبقى أنَّ كتابه الخصائص لم يكن مفرداً لهذا الفنِّ - وإن كان مليئاً بقضاياه - ، فقد ضمَّنه قضايا لغويَّةً ونحويَّةً كثيرةً لا تتَّصل بالأصول كحديثه عن الأصوات ومسائل التَّصريف .

القسم الرابع: كتب النَّقد والردُّ:

ويقصد بها الكتب التي ألفها أصحابها بغية الرد على آخرين، سواء أكانوا في عصرهم أم ممَّن كانوا قبلهم ، وقد لاحظ البحثُ أنَّ كتب هذا النَّوع أكثرها مفقود، ومن الأمثلة على هذا القسم :

- الردُّ على سيبويه للمبرِّد (286هـ).
- الردُّ على ثعلب في اختلاف النَّحويين لابن دُرُستويه (347هـ).
- الخلاف بين سيبويه والمبرِّد للرماني (384 هـ). (؟)
- إصلاح الخلل الواقع في الجمل لابن السيد البَطَلْيُوسي (521هـ). (ط) .
- رسالة الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في الإيضاح لابن الطَّراوة النَّحويِّ (528هـ). (ط).
- الردُّ على ابن بابَشَاذ في المقدِّمة لابن الخشاب (567هـ) .(؟)
- الردُّ على ابن الشجري النَّحوي لابن الخشَّاب (567هـ). (؟)
- كتاب الانتصار وهو ردُّ ابن الشَّجري (542هـ) على ابن الخشَّاب (567هـ). (؟)

القسم الخامس: كتب الخلاف :

ويقصد بها الكتب الَّتي ألَّفها أصحابها حصراً لمسائل الخلاف بين النُّحاة ، وينتصر فيها المؤلِّف لمذهب نحويٍّ على آخر بعد سرد حُجج الفريقين ، والتأليف فيه قليلٌ لا أنه نادرٌ، ومن الأمثلة على هذا القسم :

- الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري (577هـ). (ط) .
- مسائل الخلاف في النَّحو لعبد المنعم بن محمَّد الغرناطي (579هـ) (؟).
- التَّبيين في مسائل الخلاف بين الكوفيين والبصريين للعكبري (616هـ) . (ط) .
- مسائل خلافية في النَّحو لابن إياس النَّحوي (681هـ) (؟) .
- ائتلاف النُّصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة لعبد اللطيف الشَّرجي (802هـ). (ط) .

القسم السادس : كتب الإعراب:

ويقصد بها الكتب التي أعربت القرآن، أو أحاديثَ الرسول، أو الشِّعر، أو إعراب كتب القواعد، أو إعراب كلمات مفردة، وهي كثيرةٌ ، ومنها :

أ. كتب إعراب القرآن والاحتجاج للقراءات مثل :

- معاني القرآن و إعرابه للزجاج(310هـ) .(ط).
- إعراب القراءات السَّبع وعللها لابن خالويه (370هـ). (ط) .
- الحجَّة لأبي علي الفارسي (377هـ) . (ط) .
- إعراب مشكل القرآن لمكِّي بن أبي طالب (437هـ) (ط) .
- إعراب القرآن للعُكبري (616هـ) . (ط) .
- إعراب الشَّواذ من القراءات للعكبري (616هـ). (ط) .
- الفريد في إعراب القرآن المجيد للهمذاني (643هـ) . (ط) .

وكتبُ هذا النوع جعلها بعضهم من فروع علم التَّفسير لا من فروع علم النَّحو، قال الحاج خليفة (1067هـ) في ردِّه على طاش كبري زاده :" وهو من فروع علم التَّفسير على ما في مفتاح السعادة ، لكنَّه في الحقيقة هو من علم النَّحو ، وعدُّه علماً مستقِّلاً ليس كما ينبغي "[16].

ب. كتب إعراب الأحاديث ، وهي قليلةٌ ، ومنها :

- إعراب الحديث لأبي البقاء العُكبرى (616هـ) (ط).
- شواهد التَّوضيح و التَّصحيح لمشكلات الجامح الصَّحيح لابن مالك (672هـ) (ط).
- عقود الزَّبرجد على مسند الإمام أحمد للسيوطي(911هـ) (ط).

ج. كتب إعراب الشِّعر و هي كثيرة ، فمنها ما يخصُّ إعراب شعر لشاعر بعينه ، أو يعرب شعر عدد من الشُّعراء ، ومنها ما يختص بإعراب الأبيات المشكلة الإعراب ، ومن هذه الكتب :

- إعراب الحماسة لابن جنِّي (392هـ).
- الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب لأبي نصر الحسن بن أسد الفارقي (487هـ) (ط)
- إعراب شعر الحماسة لأبي البقاء العكبري (616هـ).
- إعراب لامية الشنفري للعُكبري (616هـ) (ط) .
- إعراب البُردة لخالد الأزهري (905هـ) (ط).

د. كتب إعراب كتب القواعد :

ويقصد بها المؤلَّفات الَّتي ألَّفها أصحابها رغبةً في تسهيل فهم كتب القواعد النَّحويَّة، سواء المنظومة أو المنثورة، و يقوم صاحب الكتاب بإعراب نظمٍ ،أو كتابٍ كاملٍ كثُر تداولُه، وعمَّ نفعه ، مثل :

- اللوامع الشَّمسيَّة في إعراب الخلاصة الألفيَّة لناصر الدِّين بن عشائر الحلبي (787هـ)(؟)
- إعراب عوامل عبد القاهر الجرجاني (471هـ أو 474هـ) للسيد الشَّريف الجرحاني (816هـ). (؟)

- إعراب ألفيَّة ابن مالك (672هـ) لخالد الأزهريِّ (905هـ) (ط).
- إعراب الآجرومية لخالد الأزهري(905هـ) (ط).
- إعراب الكافية لخالد الأزهري(905هـ) (؟).
- إعراب الآجرومية لنجم الدين الغيطي (984هـ) (؟) .

هـ . إعراب الكلمات المفردة ومنها :

- نتيجة الفكر في إعراب أوائل السور لمحمد الصديقي الحصني (1088هـ)(ط) .
- عجالة ذوي الانتباه في إعراب لا إله إلا الله لإبراهيم الحسن المدني (1101هـ) (؟) .
- رسالة في إعراب لاسيما للحسين بن محمد الغَزِّي (1235هـ) (؟) .
- الفوائد العجيبة في إعراب الكلمات الغريبة لابن عابدين (1252 هـ) (ط).

القسم السابع : كتب الأمالي و المجالس :

ويُقصد بها " أن يقعد عالمٌ وحوله تلامذتُه بالمحابر والقراطيس، فيتكلَّم العالم بما فتح الله -سبحانه وتعالى- عليه من العلم ، و يكتبه التلامذة فيصير كتاباً، يسمُّونه :الإملاء و الأمالي "[17] .

وكتب الأمالي ليس شرطاً أن تكون مادتها نحوية كلها، بل يخلط فيها فنُّ النَّحو بفنون أخرى متَّصلة به كاللغة والتَّفسير وبيان غريب الحديث والشِّعر ، ومن هذه الكتب التي يكثر فيها الأمالي النَّحويَّة :

- أمالي أو مجالس ثعلب (291هـ) (ط) .
- أمالي المرتضي (غُرر الفوائد ودرر القلائد) للشريف علي بن الحسين المرتضى (436هـ) (ط) .
- أمالي الزَّمخشري (538هـ) (؟) .
- أمالي السُّهيلي (581هـ) (ط) .
- أمالي أبي السَّعادات هبة الله بن علي الشجري (542هـ) (ط).
- الأمالي النَّحويَّة لأبي عمرو عثمان بن عمر النَّحويِّ المالكيِّ المعروف بابن الحاجب (672هـ) (ط) .

القسم الثَّامن : الألغاز النَّحويَّة :

وهي كتب وإن كانت في الإعراب إلَّا أنَّها أخذت نوعاً مستقلاً؛ لأن الإعراب فيها يقصد به الألغاز لا التَّعليم، وتكون دليلاً على مكانة الْمُعرِب، و لا يخفى ما فيها من شحذٍ للهمم، و حبٍ للبحث، ومن هذه الكتب :

- الألغاز النَّحويَّة لجار الله الزَّمخشري (538هـ) (؟) .
- الألغاز النَّحويَّة لعلم الدِّين السَّخاوي (643 هـ) (؟) .
- الألغاز النَّحويَّة لابن هشام الأنصاري(761هـ) .(ط)
- منظومة الألغاز النَّحويَّة لابن لُب النَّحويِّ (782 هـ) (؟) .
- الألغاز النَّحويَّة لخالد الوقَّاد الأزهريِّ (905هـ) .(ط)
- الطِّراز في الألغاز لجلال الدِّين السُّيوطي(911 هـ) (ط).

القسم التاسع : كتب المسائل والفتاوى :

ويُقصد بها الكتبُ الَّتي ألفها أصحابها بغية الردِّ على أسئلة نحويَّةٍ وجِّهت إليهم ، أو كانت أجوبةً على من تحدَّى غيره بالإجابة عليها ، ومن هذه الكتب :

- المسائل البصرية لأبي علي الفارسي (377هـ)(ط) ، وهي مسائل سئل عنها فأملاها على الطلاب في جامع البصرة ، وله من هذا النوع المسائل الحلبيَّة ، والشيرازيَّة والبغداديَّة.
- المسائل والأجوبة للبطليوسي (521هـ) (ط) .
- جواب المسائل العشر لابن بَرِّي(582هـ) (ط) ، وهو أجوبة عن أسئلة أبي نزار الحسن بن صافي الملقب بملك النُّحاة (568هـ) المسمَّاة بـ(المسائل العشر المتعبة للحشر) ، وقد وصفه مترجموه بأنَّه كان يترفَّع عن النَّاس ويستخفُّ بالعلماء ، وله عُجب بنفسه ، وتيه بعلمه "[18]" ، فألَّف كتاباً في مسائل نحويَّة يتحدَّى بها غيره ، فردَّ عليها ابن بري .
- المسائل السَّفريَّة لابن هشام الأنصاري (761هـ) (ط) قال في مقدِّمته . " فإنِّي ذاكر في هذه الأوراق مسائل سُئلت عنها في بعض الأسفار، و أجوبة أجبت بها على سبيل الاختصار "، وقد أسمى السيوطي هذا الكتاب بالفتاوى النَّحوية"[19]"

- الحاوي في الفتاوي لجلال الدين السيوطي (911هـ) (ط) . ذكر في جزء منه فتاوى نحويَّة سُئل عنها.

- المسائل الملقَّبَات في علم النَّحو لمحمد بن طولون الدمشقي (953هـ) (ط) . وهو أجوبة عن مسائل نحويَّة مبثوثة في كتبٍ متعدِّدة جمعها ابن طولون في مصنَّفٍ واحد) (ط) ، وهذه المسائل لقبِّت بأسماء من أجابوا عنها مثل : المسألة الأنبارية المنسوبة لابن الأنباري ، أو المسألة التيميَّة المنسوبة لابن تيميَّة ، أو باسم شيء ورد في المسألة نفسها مثل المسألة المسكيَّة ، والمسألة البسريَّة والمسألة الضبيَّة ومسألة الكحل ومسألة فصل الخطاب .

القسم العاشر: كتب التَّعريفات أو الحدود :

وهي الكتب التي تناولت المصطلح النَّحويَّ بالشَّرح والتبيين ، وفائدتها أنَّها تبين تطوُّر التَّعريفات النَّحويَّة ، ولهذا تجد الكتب المتأخرّة منها أفضلَ في اطِّراد الحدِّ وعكسه للاستفادة من التعريفات الكثيرة في كتب القواعد ، ويغلب على هذه الكتب الإيجاز والاختصار؛ لأنَّها للمبتدئين .

ومن أشهر هذه الكتب :

- الحدود النَّحويَّة للرماني (384 هـ) (ط) .
- الحدود النحوية لابن العتائقي الحلي(عبد الرحمن بن محمَّد)، (699 هـ) . (؟)
- مقاليد العلوم في الحدود و الرُّسوم المنسوب للسيوطي (911هـ) . (ط)
- الحدود النَّحويَّة لجمال الدين الفاكهي (971هـ) (ط).
- شرح الحدود النَّحويَّة لجمال الدين الفاكهي (971هـ) . (ط)
- الدرَّة البهيَّة في أهم التَّعريفات النَّحويَّة ليحي بن محمَّد الديلمي (مجهول الوفاة) (؟).
- تسريح الطرف في روض حد الاسم والفعل والحرف لعبد الله بن علي المفتي (مجهول الوفاة) (خ اليمن).

القسم الحادي عشر : موضوعات نحوية مفردة :

وهي الكتب التي ألَّفها أصحابُها في موضوعٍ نحويٍّ واحدٍ ،رأوا ضرورة شرحه، و توضيحه ، ولمَّ شتاته ومتفرِّقاته، و آراء النُّحاة فيه ، ومن هذه الكتب :

- معاني الحروف للرُّماني (384هـ) (ط).
- الفرق بين النَّعت والبدل وعطف البيان لأبي محمَّد البَطَلْيوسي (521هـ) (ط)
- الفُصول المفيدة في الواو المزيدة لصلاح الديِّن العلائي (761 هـ) (ط) .

- الإلمام بشرح حقيقة الاستفهام لابن هشام الأنصاري (761هـ) (ط)
- رسالة في استعمال كاد لأحمد بن سليمان بن كمال باشا (940 هـ) (ط) .
- ضياء الأبصار في الأفعال الملحقات بـ (صار) لإدريس بن أحمد الشَّمَّاع (1126هـ) (ط) .

القسم الثاني عشر: كتب التَّذْكار :

ويقصد بها الكتب التي يؤلِّفها أصحابها بغية تقييد مراسلاتهم ، وما سمعوه عن مشايخهم ، وما استشكل على بعض النُّحاة في مناقشاتهم ، ونوادر ما صادفوه في مطالعاتهم ، وربَّما يكثر النَّقل في التذكرة عن مصدر قلَّ انتشاره ومثاله فعل أبي حيَّان الأندلسيِّ (745هـ) في تذكرته؛ إذ إنَّه نقل من شرح التَّعليقة لبهاء الدِّين ابن النحَّاس(698هـ) أبواباً كاملةً "[20]"،

ومن هذه الكتب :

- التَّذكرة لابن خالويه (370هـ). (؟)
- التَّذكرة لأبي عليٍّ الفارسي (377هـ). (؟)
- التَّذكرة لابن جنِّي (392هـ). (؟)
- التَّذكرة لأبي حيَّان الأندلسي (745هـ) (ط).
- التَّذكرة لابن هشام (761هـ) في خمسة عشر مجلداً (؟)

القسم الثالث عشر: كتب تراجم النُّحاة :

وهي الكتب التي ألَّفها أصحابها في ذكر أعلام النَّحو ،فتتضمن سرداً لأسمائهم ومشايخهم و تلامذتهم ومصنفاتهم وشيئاً من آرائهم وأشعارهم، وسنة ووفاتهم، وهذا النَّوع من التأليف قديم، ومن هذه المصنَّفات:

- مراتب النَّحويِّن لأبي الطيِّب اللغويِّ (351هـ) . (ط)
- أخبار النَّحويِّن البصريين للسيرافي (368هـ) . (ط)
- طبقات النَّحويِّن و اللغويِّين لمحمَّد بن الحسن الزُّبيدي (379هـ) . (ط)

- إنباه الرُّواة في أنباه النُّحاة للقِفْطي (646هـ)(ط) .
- إشارة التَّعيين في تراجم النُّحاة واللغويين لعبد الباقي اليَماني (743هـ) (ط).
- بغية الوعاة في طبقات اللغويِّين والنُّحاة للسُّيوطي (911هـ). (ط)

القسم الرابع عشر: كتب الدِّفاع عن النَّحو وبيان منزلته من العلوم الشرعيَّة ، وما يبنى على قواعده من أحكام ، وقد تكون علاقة النَّحو بالفقه هنا خاصَّةً بمذهب معين ، وقد تكون عامَّةً لا تخصُّ مذهباً، ومنها :

- رسالة في فضل العربيَّة والحثِّ على تعليمها لسلامة بن غياض النَّحوي (534هـ)(؟).
- تنبيه الألباب على فضائل الإعراب لأبي بكر الشنتريني (549هـ)(؟).
- الصَّعقة الغضبيَّة في الرَّدِّ على مُنكري العربيَّة لنجم الدِّين الطُّوفي (716 هـ) (ط)، وهذا الكتاب عامٌّ لا يخص مسائله بمذهب ، وإنما غرضه بيان أثر العربية في استخراج المسائل الفقهيَّة .
- الكواكب الدُّرِّية المتفرِّعة من المسائل الفقهيَّة على القواعد النَّحوية لعبد الرَّحيم بن أبي بكر الإسنوي (772هـ) (ط) ، وهذا الكتاب يبيِّن أثر العربيَّة في استخراج المسائل الفقهيَّة الخاصَّة بمذهب الشَّافعي - رضي الله عنه -"[21] ، وهو من أحسن كتب هذا الفنِّ
- معاني الأدوات والحروف منسوب لمحمَّد بن أبي بكر المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة (751هـ) ،(ط) ، وهو في بيان اختلاف الأحكام الفقهيَّة تبعا للخلاف في معنى الأداة ، وهذا الكتابُ في مسائل الفقه الحنفيِّ ، وإن كان المنسوب إليه حنبليَّ المذهب .
- روضة الأعلام بمنزلة العربية من الإسلام لابن الأزرق(896 هـ) (ط) .
- زينة العرائس من الطُّرف والنَّفائس ليوسف بن حسين بن المِبْرِد (909هـ) (ط) ، وهذا مسائله النحويَّة مقرونة بما في مذهب أحمد - رضي الله عنه - قال المؤلِّف : "فذا كتاب استخرت الله في استخراجه وإتقانه ، ورسمت بعض ألفاظه من العربيَّة وكتبت عليها بعض المسائل الفقهيَّة على مذهب الإمام المفضَّل ، والحبر المبجَّل أبي عبد الله أحمد بن محمَّد بن حنبل "[22].

القسم الخامس عشر: كتب في دلالة مصطلحه على غير المعاني النَّحوية .

وهذا القسم نادرٌ ، وترى بعض المتصوفة يفعل ذلك، إذ إنَّه يورد مصطلح الحال في النَّحو مثلاً أو مصطلح البدل ويشرحه بمصطلحهم ، مثال ذلك قول بعضهم عن مصطلح المبتدأ : " المبتدأ: مرفوع لتجرُّده من العوامل

اللفظيَّة، والفقير المتجرِّد مرفوع القدر، وخبره مرفوعٌ؛ لانقطاعه عن العلائق وتعلُّقه بالحقائق الواردة من الخالق"23، ومن هذه المؤلَّفات :

- نحو القلوب الصَّغير لعبد الكريم القُشيري الصوفي (465هـ) (ط).
- نحو القلوب الكبير لعبد الكريم بن هوازن القُشيري الصوفي (465هـ) (ط).
- النَّحو على لسان أهل الحقيقة لعبد المجيد بن نصوح بن إسرائيل (960 هـ) (؟) .
- الفتوحات القدُّوسيَّة في شرح المقدمة الآجُرُّوميَّة لابن عَجيبة الصُّوفي (1244هـ) (ط).

القسم السادس عشر :كتب الرَّسائل العلميَّة في القضايا النَّحويَّة وتحقيق النُّصوص وجهود أعلام النَّحو:

وهذا باب واسع بعد تأسس الدراسات العليا في الجامعات الحديثة ، وقد كتبت هذه الكتب بمصطلحات حديثة أو قديمة، وفي فهارس الدراسات العليا بالجامعات آلاف من الرَّسائل في هذا النوع .

كما اشتمل هذا النَّوع على الدِّراسات المقارنة بين النَّحو العربيِّ وغيره من قواعد اللغات الأخرى ، ومن الأمثلة على هذه العناوين - وهي كثيرة ولا يمكن أن تحصر؛ لأنَّ في حصرها استغراقاً للتراث النحوي بالدراسة وهو بعيدٌ ، إن لم يكن محالاً :

- التَّوهُّم عند النُّحاة .
- جزم المضارع في جواب الطَّلب .
- دليل القواعد النَّحوية عند سيبويه .
- النَّحو العربي المبرمج .
- البحث النحوي عند الأُصوليين .
- التَّعليل في النَّحو العربي .
- ابن يعيش وشرحه للمفصل .
- الفراء ومذهبه في اللغة والنحو .
- تحقيقات نحويَّة .
- أصول التَّفكير النَّحوي .

- مدرسة الكوفة .
- مدرسة البصرة .
- المدرسة البغداديَّة .
- المسائل النَّحويَّة في صحاح العربيَّة للجوهري.

وقس على ذلك .

وبالنظر في فنون التأليف النحوي سالفة الذكر يظهر للقارئ خطأ من يقول : إن موضوعاته أشبعت طرقاً، أو قتلت خرقاً ، فلازال في تراثنا النحوي يحتاج إلى البحث و التحليل والتنقيب .

الهوامش

1. أشار أصحاب التَّراجم إلى أنَّ هناك كتباً قبل كتاب سيبويه مثل كتاب الفيصل للرؤاسي ، وكتابي الإكمال والجامع لعيسى بن عمر ، ولكنَّهما مفقودة ، ولذا قلت إنَّ أوَّل كتاب في القواعد هو كتاب سيبويه باعتبار ما وصل إلينا .

   انظر إنباه الرُّواة على أنباه النُّحاة : 375/2 - 105/4.

2. انظر مقدِّمة محقِّق الإيضاح كاظم مرجان : ص32 .

3. نزهة الألبَّاء : 389 .

4. ذيل تجارب الأمم : 68/3 .

5. انظر مقدمة تحقيق كتاب توضيح المقاصد والمسالك للمرادي 48/1 فقد أوصل المحقق عدد الشروح إلى خمسين شرحاً ، عدا حواشي هذه الشروح، ولا شك أنها أكثر من ذلك بكثير .

6. من شروحها شرح ابن الخبَّاز (637هـ) وشرح ابن سُجْمان الشريشي المالكي (685هـ) وشرح ابن جمعة الموصلي (696هـ) وهو مطبوع بتحقيق علي الشوملي دار البصائر ط1 2007م ، وشرح محمد بن يعقوب المشهور بابن النَّحوية (718هـ) ، وشرح أحمد بن محمد المرداوي (728هـ) .وانظر مقدمة الدكتور محمود الطناحي على كتاب الفصول الخمسون لابن معطي ص 50 .

7. بغية الوعاة :211/2 .

8. كشف الظُّنون : 173/1.

9. الكواكب السَّائرة بأعيان المائة العاشرة : 6/3، وانظر :كشف الظُّنون : 174/1 .

10. بغية الوعاة :203/2 .

11. انظر الكواكب السَّائرة بأعيان المائة العاشرة : 60/3 .

12. شجرة النور الزكية : ص261 .

13. انظر فهرس المخطوطات اليمنيَّة إعداد لجنة من الباحثين المطبوع بطهران .

14. منه نسخة بالمكتبة الأزهرية تحت رقم خاص : 1928 (نحو) ، و(عام) :22750

15.حقَّقه د . عبد الرَّازق السَّعدي ، ونشرته دار الأنبار ودار سعد الدِّين بدمشق ، الطبعة الأولى 1990 والثانية 2010م .

16.كشف الظُّنون : 151/1 .

17.كشف الظنون: 180/1.

18.انظر : إنباه الرُّواة : 341/1 ، بغية الوعاة 426/1 ،

19.الأشباه والنَّظائر للسيوطي 275/3 .

20.انظر مقدِّمة تحقيق كتاب التَّعليقة : 6/1 .

21.انظر الكوكب الدرِّي : ص173 .

22.زينة العرائس : ص79 .

23.نحو القلوب الصَّغير :ص131

المصادر والمراجع

1. الأشباه والنظائر لجلال الدِّين السُّيوطي (911هـ) ، تحقيق فائز ترحيني ، دار الكتاب العربي ط3 1996م.
2. إنباه الرواة على أنباه النُّحاة لجمال الدِّين أبي الحسن علي بن يوسف القِفطي (646هـ) تحقيق محمَّد أبو الفضل دار الفكر العربي القاهرة ، ومؤسَّسة الكتب الثقافيَّة بيروت ط1 1986 م.
3. التَّعليقة لبهاء الدِّين بن النحَّاس الحلبي (698هـ) ، تحقيق خيري عبد الرَّاضي ، دار الزَّمان ، المدينة المنوَّرة ، ط1 ، 2005م.
4. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفيَّة ابن مالك للحسن بن قاسم المرادي (794هـ) ، تحقيق عبد الرَّحمن علي ، دار الفكر العربي القاهرة ط1 2001م .
5. ذيل تجارب الأُمم
6. زينة العرائس من الطُّرف والنَّفائس ، ليوسف بن حسين بن المِبْرِد (909هـ) ، تحقيق الدُّكتور رضوان بن غربيَّة ، دار ابن حزم ، ط1، 2001م .
7. شجرة النُّور الزَّكيَّة في طبقات المالكيَّة ، لمحمَّد بن محمَّد مخلوف ، دار الفكر ، بيروت لبنان ، بدون ذكر تاريخ الطبع وعددها .
8. الفصول الخمسون لزين الدِّين أبي الحسين يحيى بن عبد المعطي (628هـ) ، تحقيق الدُّكتور محمود الطَّناحي ، مكتبة الإيمان ، القاهرة ، 1977م .
9. فهرس المخطوطات اليمنية ، إعداد مجموعة من الباحثين ، طبع بطهران ، بدون ذكر تاريخ الطبع .
10. فهرس المكتبة الأزهرية (الجزء الرابع) مطبعة الأزهر ، ط1 ، 1948 م.
11. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة (1067هـ) ، دار الفكر بيروت لبنان ، 1428هـ .
12. الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة نجم الدين الغَزِّي (1061هـ) تحقيق جبرائيل سليمان ، منشورات دار الآفاق ، ط2 ، 1979م.

13.الكواكب الدُّرِّية المتفرِّعة من المسائل الفقهيَّة على القواعد النَّحوية لعبد الرحيم بن أبي بكر الإسنوي (772هـ) تحقيق محمد حسن عواد، دار عمَّار الأردن ، ط1، 2005م.

14.نحو القلوب الصَّغير لعبد الكريم بن هوازن القُشيري تحقيق أحمد علم الدين الجندي الدار العربية للكتاب ليبيا تونس ، 1977م .

15.نزهة الألبَّاء في طبقات الأدباء لعبد الرَّحمن بن محمَّد الأنباري (577هـ) ، تحقيق محمَّد أبو الفضل ، مطبعة المدني بمصر .

16.هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (1399 هـ) بدون ذكر تاريخ الطبع وعددها .